الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكلمةُ وإيَّاها أريدُ أن تقرِّرَ حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنةِ. فهذهِ هي الأعمالُ الحسنَةُ والنافِعة* أمَّا المباحثاتُ الهَذَيانيَّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّة فاجتَنِبْها. فإنَّها غيرُ نافِعةٍ وباطِلةٌ* ورجلُ البِدعةِ بعدَ الإنذارِ مرَّةً وأخرى أعرِض عنهُ* عالِماً أنَّ مَن هو كذلكَ قدِ اعتَسَفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسهِ على نفسه* ومتى أرسلتُ إليكَ أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولسَ لأنّي قد عزمتُ أن أُشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأبُلُّوسُ فاجتَهِدْ في تشييعهما متأهِبَين لئلَّا يُعوزَهما شيءٌ* وليتعلَّمْ ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ

حول الرسالة

كتب بولس الرسول ثلاث رسائل تتشابه في أسلوبها وخلفيّتها التاريخيّة والتعاليم التي تتضمّنها: الرسالتان الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس. لم يوجّه الرسول هذه الرسائل إلى كنائس، مثل رسائله الأخرى، بل وجّهها إلى شخصَين هما تيموثاوس وتيطس.

رغم ما في هذه الرسائل من إشارات شخصيّة، فإنّ غالبيّة مواضيعها تتوجّه إلى الجماعات التي يخدمها تيموثاوس وتيطس. تاليًا، هي تختلف عن رسالةٍ شخصيّةٍ بحتةٍ مثل رسالة فيليمون. لذلك، دُعيت هذه الرسائل «رعويّة»، لأنّها تتناول مواضيع عمليّة من جهة، وتكشف قلب الرسول المحبّ لتلميذه والمختصّين به من جهة ثانية، فضلاً عن اهتمامه بالتّنظيم الكنسيّ الذي يوازي اهتمام الرسول بولس بالكرازة والتعليم في رسائله الأخرى.

تيطس هو ثمرة بشارة الرسول بولس بين الأمم. وُلد في أنطاكيا من أبوين أمَميَّين (غل ٣: ٢)، ويُرجَّح أنّه اهتدى على يد الرسول بولس الذي يدعوه «الإبن الصريح حسب الإيمان المشترك» (تي١: ٤). أخذه الرسول بولس مع برنابا إلى أورشليم في رحلته الثانية عام ٥٠ م. تقريبًا، وهناك أراد بعض التلاميذ المتأثّرين باليهوديّة أن يختتن تيطس، لكنّ الرسول رفض ذلك لقناعته بأنّ الأمم يجب ألّا يختتنوا دلالةً على حريّة الإنجيل (غل ١: ٢–٥).

أرسل الرسول بولس تلميذه تيطس إلى كورنثوس ليواجه أزمةً خطرةً في العلاقة بينه وبين كنيستها، محمّلاً إيّاه رسالةً شديدةَ اللّهجة. بقي الرسول بولس في ترواس فترةً انتقل بعدها إلى مقدونية حيث التقى بالرسول تيطس وسمع منه أخبارًا معزّية (٢كو ٦: ٧). يبدو أنّ تيطس نجح في تخفيف حدّة التوتّر وفي إزالة سوء التفاهم، وعودة الثّقة بين الرسول وكنيسة كورنثوس. بناءً على هذا النجاح، حمّله الرسول رسالة ثانية إلى كورنثوس، وطلب منه الإهتمام بالإخوة في أورشليم (٢كو ٨: ٦).

رافق تيطسُ الرسولَ بولس في سفره إلى جزيرة كريت، واشترك معه في الكرازة بالإنجيل. ثم سافر بولس إلى اليونان، وترك تيطس في كريت ليُكمل العمل فيها (تي ٥: ١)، موكلاً إليه مهمّة تنظيم الخدمة في كريت، وترتيب الأمور الناقصة، وطالبًا منه أن يقيم شيوخًا في كلّ مدينة، ويحارب التعاليم الخاطئة. واضحٌ أنّ مهمّته في كريت لم تكن سهلة (١٠: ١–١٢)، ومدّتها لم تكن طويلة (١٢: ٣) لأنّ الرسول طلب

العدد ٤١ / ٢٠١٨

الأحد ١٤ تشرين الأول

أحد آباء المجمع المسكوني السابع

تذكار الشهيد نزاريوس ورفقته

والبار قزما المرنم

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر التاسع

منه أن يوافيه إلى نيكوبوليس.

يأتي نصّ الرسالة تلخيصًا للنقاط الرئيسة التي وردت في مجمل الرسالة الموجّهة إلى تيطس. يشدّد بولس على الإلتزام بالتعليم الصحيح والإبتعاد عن التعليم المنحرف، ويوصي بسلوك السيرة اللائقة بالقداسة.

«صادقةٌ هي الكلمة» أي كلمة البشارة. لخّص الرسول فحواها في الآيات التي تسبق هذه الآية: «ظهر لطف مخلّصنا الله وإحسانه لا بأعمالٍ في برٍّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس، الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلّصنا حتى إذا تبرّرنا بنعمته نصير ورثةً حسب رجاء الحياة الأبديّة» (٣: ٤–٧). إذًا، الكلمة تبشّر بالخلاص بيسوع وهي «صادقة». ثمّ نقرأ: «هذه الأعمال الحسنة والنافعة» (٣: ٨). لا تُذكَر هذه الأعمال في النصّ إذ سبق ذكرها في سياق الرسالة. ممّا أوصاه الرسول: «ذكّرهم أن يخضعوا للرئاسات والسلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدّين لكلّ عمل صالح ولا يطعنوا في أحدٍ ويكونوا غير مُخاصمين، حلماء، مُظهرين كلّ وداعةٍ لجميع الناس» (٣:١–٢).

يقول له الرسول أيضًا: «أمّا المباحثات الهذيانيّة والأنساب والخصومات والمماحكات الناموسيّة فاجتنبها» (٣: ٩). الأرجح أنّ تيطس كان يواجه مجموعةً من المعلّمين الكذَبة الذين أخذوا يفسّرون العهد القديم بصُوَرٍ رمزيّةٍ كما كانت تُفسَّر الأساطير اليونانيّة. دعاهم الرسول «المتمرّدين الذين يتكلّمون بالباطل ويخدعون العقول... وهم معلّمون ما لا يجب من أجل الربح القبيح» (١٠: ١–١١). أمّا تعليمهم فهو مجرّد «خرافاتٍ يهوديّةٍ ووصايا أناسٍ مرتدّين عن الحقّ» (١٤: ١).

أمّا «رجل البدعة» الذي يطلب منه أن يُعرض عنه، فهو الرجل الذي ينتقي من التعاليم ما يراه مناسبًا ويفسّره بحسب أفكاره وأهوائه، ويستقي الأفكار من أيّ مصدر يستسيغه، جاعلًا نفسه المرجع النهائيّ في التعليم. تكمن الخطورة في أنّه يستعمل البشارة لإفساد أذهان المؤمنين. ترك الرسول بولس تيطس في جزيرة كريت وأوصاه بأن «يُكمل ترتيب الأمور الناقصة وأن يقيم في كلّ مدينة شيوخًا وأساقفة» (٥: ١–٩). يظهر أنّ مهمّته انتهت إذ استدعاه الرسول وأرسل مكانه مساعدَيه أرتماس وتيخيكوس. يقول له: «إجتهد في تشييعهما متأهّبًين لئلّا يعوزهما شيء» (٣: ١٣)، أي واظِبْ على تأمين الحاجات الضروريّة لسفرهما. الأرجح أنّ الرسول بولس يتكلّم على تزويدهما بالمال ويدعو المؤمنين في كريت إلى تأمينه، إذ يتابع قائلًا: «وليتعلّم ذوونا أن يقوموا بالأعمال الصالحة للحاجات الضروريّة». (٣: ١٤).

وجّه بولس الرسالة إلى تيطس، لكنّه ختمها بعبارةٍ تشمل الجميع: «النّعمة معكم أجمعين». هذا يعود إلى أنّ الرسول كان يتوقّع أن تُقرأ الرسالة في الكنيسة كلّها. عسانا نحافظ على النّعمة التي منحنا إيّاها الرّبّ يسوع من خلال تلاميذه ورسله القدّيسين.

بيان المجمع المقدّس

انعقد المجمع الأنطاكي المقدس في دورته العادية العاشرة ودورته الاستثنائية الحادية عشرة بين ٣ و ٦ تشرين الأول ٢٠١٨ في البلمند بحضور مطارنة وأساقفة الكرسي الأنطاكي وقد حضر المطران بولس (أبرشيّة حلب والإسكندرون وتوابعهما)، المغيّب بفعل الأسر، في صلوات آباء المجمع وأدعيتهم.

بعد الصلاة واستدعاء الروح القدس، استعرض الآباء جدول الأعمال. تناولوا أولًا قضية مطراني حلب المخطوفين بولس يازجي ويوحنا إبراهيم واستنكروا الصمت الدولي المطبق تجاه القضية في عامها الخامس. دعوا إلى إطلاق المطرانين ووضع نهاية لهذا الملف الذي

الصالحةِ للحاجاتِ الضروريَّة حتى لا يكونوا غيرَ مثمِرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يُحبُّوننا في الإيمان. النِّعمةُ معكم أجمعين. آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤–١٩)

قال الربُّ لتلاميذهِ أنتم نورُ العالم. لا يمكنُ أن تَخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبلٍ* ولا يُوقَد سِراجٌ ويُوضعُ تحتَ المكيال لكنْ على المنارة ليُضيءَ لجميع الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّام الناس ليَروا أعمالَكم الصالحةَ ويُمجّدوا أباكم الذي في السموات. لا تظُنُّوا أنّي أتيتُ لأحُلَّ الناموسَ والأنبياء، إنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمِّم* الحقَّ أقول لكم إنَّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نُقْطةٌ واحدةٌ من الناموس حتى يتمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغارِ ويُعلّمُ الناسَ هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ السموات. وأمَّا الذي يعمَلُ

ويُعلّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

تأمل

«صادقة هي الكلمة وإياها أريد أن تقرّر».

لنطالع الكتب المقدسة جيداً لا في أثناء الصلاة عند وجودنا في الكنيسة فقط بل عند الرجوع إلى البيت لنكون أمينين على أنفسنا. فليأخذ كلٌ منّا الكتاب المقدس بيده ويفهم ما قيل فيه. هذا إذا أردنا الفائدة الدائمة الكافية من مطالعة الكتب المقدسة. فإنّ الشجرة المغروسة على مجاري المياه لا تتصل بالماء ساعتين أو ثلاثاً في النهار بل اتصالها دائم ليلاً ونهاراً. لذلك تزدان بالأوراق وتعطي الثمار الجيدة في حينها. إن اليد البشرية لم تسقها، لكنها تمتص الرطوبة بواسطة جذورها وتوزعها على أعضائها. هكذا الإنسان المواظب على مطالعة الكتب المقدسة والواقف عند ينابيعها يجيز لنفسه المنفعة العظيمة، وإن لم يكن لديه من يفسر له الأقوال الإلهية لأنه يشبه الشجرة التي تمتص الغذاء بواسطة جذورها.

لكن، لم تُعْطَ الكتابة يختصر شيئاً مما يعانيه إنسان هذا الشرق من ويلات. صلى الآباء من أجل صحة الأسقف قسطنطين كيال ضارعين إلى الله أن يمنّ عليه بالشفاء والتعافي من الحادث الأليم الذي تعرض له.

عرض غبطة البطريرك للزيارة الرعائية الأخيرة التي قام بها إلى أبرشية زحلة وبعلبك وعبّر عن تأثره العميق بما شاهده والوفد المرافق من إيمان متجذر ومحبة أصيلة عند كل أبناء زحلة والجوار الذين اجتمعوا من كل الطوائف وشاركوا في الاستقبال.

بنتيجة شغور أبرشية بوينس آيرس وسائر الأرجنتين بنقل مطرانها سلوان موسي استثنائياً وتدبيرياً إلى أبرشية جبيل والبترون وما يليهما، تداول الآباء في وضع الأبرشية بعد الاستماع عن كثب لأبنائها، وانتخبوا الأشمندريت يعقوب الخوري متروبوليتاً عليها.

تدارس الآباء عدداً من النقاط مستمعين إلى الدراسات الواردة بشأنها من بعض المطارنة والأساقفة وأصحاب الاختصاص ومنها قانون الأحوال الشخصية وواقع ومرتجى المحاكم الروحية البدائية والاستئنافية. تداولوا أيضاً في محورية دور الكهنة في الحقل الرعائي والتعليمي وقرروا تنظيم ورشة عمل تدريبية للكهنة في الكرسي الأنطاكي. طرح الآباء قضايا الهجرة الداخلية والاقتناص والرعاية الواجبة لمواجهة هذين التحديين وقرروا التوسع في هذه النقاط بعد ورود الدراسات بشأنها في المجمع المقبل. فيما يخص التنشئة الكهنوتية والإكليريكية، أكد الآباء أنّ المجمع المقدس هو المولج حصرياً بأمر التعليم اللاهوتي الإكليريكي في الكرسي الأنطاكي، وقرروا تكليف لجنة تضع تصورات في سبيل تطوير أساليب إعداد الكوادر الكهنوتية والإكليريكية. طرحوا أيضاً أهمية سر الزواج وقرروا المضي في متابعة الجهود لإصدار وثيقة شاملة تأخذ بالاعتبار ما صدر سابقاً وما يصدر من دراسات بهذا الشأن.

تناول الآباء الشأن الأرثوذكسي العام فأكدوا أن الكنيسة الأنطاكية تعبّر عن قلقها الكبير من المحاولات الرامية الى تغيير جغرافية الكنائس الأرثوذكسية من خلال إعادة قراءة التاريخ اليوم. وتعتبر أن الاحتكام إلى قراءات أحادية للتاريخ، لا يخدم الوحدة الأرثوذكسية بل يساهم في تأجيج التنابذ والشقاق بين أبناء الكنيسة الواحدة. شددوا على أن الكنيسة الأنطاكية ترفض تكريس مبدأ قيام كنائس موازية ضمن الحدود القانونية للبطريركيات والكنائس المستقلة كوسيلة لحل الخلافات أو كأمر واقع في العالم الارثوذكسي.

تؤكد الكنيسة الأنطاكية بلسان الآباء أن أية مقاربة لمسألة منح الاستقلال الذاتي لكنيسة معينة يجب أن تتوافق مع الإكليزيولوجيا الأرثوذكسية والمبادئ التي تم الاتفاق عليها بإجماع الكنائس في السنوات الماضية إن لجهة موافقة الكنيسة الأم، أو لجهة اعتراف جميع الكنائس الارثوذكسية المستقلة بهذا القرار. وتؤكد على ضرورة الاحتكام لمبدأ الاجماع هذا فيما يخص العمل الارثوذكسي المشترك والمسائل الخلافية في العالم الأرثوذكسي وذلك كضمانة فعلية لوحدة الكنيسة الارثوذكسية.

تحذر الكنيسة الأنطاكية من مخاطر زج العالم الأرثوذكسي في الصراعات السياسية العالمية ومن مساوئ مقاربة الكنيسة الارثوذكسية على أسس سياسية وعرقية وقومية.

تدعو الكنيسة الأنطاكية قداسة البطريرك المسكوني إلى الدعوة لاجتماع عاجل لرؤساء الكنائس الارثوذكسية المستقلة للتداول في التطورات التي يشهدها العالم الأرثوذكسي بشأن مسألة منح الاستقلال الذاتي لكنائس جديدة، والعمل على إيجاد حلول مشتركة لها قبل اتخاذ أي قرار نهائي بشأنها.

تشدد الكنيسة الأنطاكية على أهمية اليقظة الروحية في هذه المرحلة

التاريخية الدقيقة، وعلى ضرورة الحفاظ على سلام الكنيسة ووحدتها، والتنبه لعدم الوقوع في مطبات السياسة التي أثبت التاريخ أنها أوهنت الكنيسة الأرثوذكسية وأضعفت الشهادة الأرثوذكسية الواحدة في العالم.

يدعو آباء المجمع جميع المسؤولين في لبنان للعمل من أجل تمتين الوحدة الوطنية والسهر على انتظام العمل الدستوري والمؤسساتي، ويناشدونهم العمل من أجل تخفيف حدة الاحتقان السياسي وكل ما من شأنه نكء جروح الماضي وتأجيج الصراعات الطائفية والمذهبية لخدمة أهداف تضر بأسس العيش الواحد وتزيد من معاناة الشعب اللبناني. في هذا الصدد يشدد الآباء على ضرورة الإسراع في تشكيل حكومة وحدة وطنية قادرة على التصدي للتحديات الجسام التي يواجهها لبنان وذلك بروح المسؤولية الوطنية وبعيداً عن الحسابات الضيقة والآنية، ويطالبون المسؤولين إيلاء الشأن الاقتصادي أولى اهتماماتهم والدفع من أجل تحريك العجلة الاقتصادية واستنباط الحلول التي تساهم في التخفيف من الأعباء الحياتية التي يرزح تحتها المواطنون والتي تطال حقوقهم الأساسية وجميع مرافق حياتهم. كما يناشد آباء المجمع المسؤولين وضع حد للفساد المستشري في جميع قطاعات ومرافق الدولة، من خلال تفعيل ثقافة المحاسبة والشفافية، والإقلاع عن اعتبار مؤسسات الدولة مكاناً لتقاسم الغنائم ولممارسة الزبائنية والمحسوبيات.

يشكر آباء المجمع الله على عودة الحياة الآمنة إلى أجزاء كبيرة من الدولة السورية ويشددون على ضرورة العمل الجاد وتضافر كل الجهود الدولية والمحلية من أجل ترسيخ قيم العدالة والسلام والحرية فيها. كما يشددون على ضرورة إعادة إعمار ما هدمته الحرب بما ينصف المواطنين ولا يزيد من بؤسهم وفقرهم في مرحلة السلم، ويشددون على أهمية أن تترافق الجهود الرامية إلى إعادة الإعمار مع جهود ترمي إلى تعزيز المصالحة بين جميع مكونات الشعب السوري.

أمام تردي الظروف المعيشية، يكرر الآباء التزامهم العمل الإغاثي الرامي الى تخفيف أوجاع وعذابات الشعب السوري ويناشدون جميع المعنيين في العالم من أجل فك الحصار الاقتصادي الذي يرزح تحته الشعب السوري والذي لا يسلم من نتائجه الضارة أحد من المواطنين. أيضاً، يناشدون جميع الخيّرين تكثيف دعمهم من أجل أن تستطيع الكنيسة الاستمرار في خدمتها الإغاثية والاجتماعية التي تزداد الحاجة اليها لتثبيت المؤمنين في أرضهم والحؤول دون نزوحهم أو هجرتهم.

يرفع الآباء صلواتهم من أجل أبنائهم في الوطن والانتشار. ويؤكدون أنهم وإياهم قلبٌ واحدٌ وحالٌ واحدةٌ في كل فرح وترح لأن الكنيسة الأنطاكية تبقى أولاً وأخيراً لسان حالهم ومجسّ هواجسهم وختم أفراحهم.

يصلّي آباء المجمع من أجل السلام في سوريا والاستقرار في لبنان. ويرفعون صلواتهم من أجل فلسطين الجريحة بعاصمتها العربية وعاصمة مقدساتها المسيحية والإسلامية، القدس الشريف. ويرفعون صلواتهم من أجل العراق ومن أجل سلام الشرق والعالم أجمع.

يخص الآباء بالبركة الرسولية أبناءهم الأنطاكيين المنتشرين في كل مكان. ويتوجهون بالسلام والبركة الأبوية لأبنائهم في أبرشية بوينس آيرس وسائر الأرجنتين ويضرعون إلى الله أبي الأنوار أن يغدق عليهم من نعمه السماوية ويحفظهم وراعيهم الجديد باليمن والبركات.

المقدسة لنا لنحفظها في المجلدات فقط بل لنكتبها على صفحات قلوبنا. إن حصر الوصايا في الكتابة مختصّ باليهود والمعجبين بأنفسهم. أما نحن فقد أُعطيت لنا منذ الابتداء لا في ألواح من حجر بل في ألواح لحميّة هي القلوب. أنا لا أعترض بقولي هذا على اقتناء الكتب المقدسة، بل أمدحه وأطلبه وأريده لأن معنى الكلام يسري من الكتب إلى النفوس وإذا تملّك جوهر الكتابة في العقل يطهّره. وإن كان الشيطان لا يجسر على دخول بيت فيه الكتاب المقدس، فكيف يدخل على النفس المتفهمة معنى الكتابة المقدسة؟ فلا الشيطان ولا الخطيئة يتجاسران أن يقتربا منها أو يدهماها.

إذاً، أنر نفسك وجسدك بوجود الكتابة المقدسة على شفتيك وفي قلبك: فكما أن القباحة تدنّسنا وتستدعي الشيطان ليؤذينا، هكذا المطالعة الروحية تنير النفس وتجلب لها نعمة الروح القدس.

القديس يوحنا الذهبي الفم